سورة هود

٢٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا﴾[١][١٤] بحذف النون والجمع، وفى «القصص»: ﴿فَإِن لَّمْ﴾ بإثبات النون ﴿لَكَ فَاعْلَمْ﴾[٥٠] على الواحد، عدت هذه الآية من المتشابه فى فصلين: أحدهما: حذف النون من ﴿فَإِلَّمْ﴾ فى هذه السورة وإثباتها فى غيرها، وهذا من فعل الخط، وقد ذكرته فى (كتابة المصاحف). والثانى: جمع الخطاب هاهنا، وتوحيده فى «القصص»؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للكفار، والفعل يعود ﴿لمن استطعتم﴾ وما فى «القصص» خطاب للنبى ﷺ، والفعل للكفار.

٢٠٤ ـ قوله: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[١٩] سبق.

٢٠٥ ـ قوله ـ ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾[٢][٢٢]، وفى «النحل»: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١٠٩]؛ لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله، وصدوا غيرهم فضلوا [وأضلوا][٣]. فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب، وفى «النحل»: صدوا فهم الخاسرون. قال الخطيب: لأن ما قبلها فى هذه السورة: ﴿يُبْصِرُونَ﴾[٢٠] ﴿يَفْتَرُونَ﴾[٢١]، لا يعتمدان على ألف بينهما، وفى «النحل»: ﴿الْكَافِرُونَ﴾[٨٣] ﴿الْغَافِلُونَ﴾[١٠٨]، فللموافقة بين الفواصل جاء فى هذه السورة ﴿الأَخْسَرُونَ﴾ وفى «النحل»: ﴿الْخَاسِرُونَ﴾.

٢٠٦ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾[٤][٢٥]، وبعده: ﴿فقال الملأ﴾[٢٧] بالفاء، وهو القياس، وقد سبق.

٢٠٧ ـ قوله: ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾[٢٨]، وبعده ﴿وَآتَانِي مِنْهُ

---

(١) راجع مختصر ابن كثير (٢/ ٢١٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٠٢)، وفتاوى النووى (ص ٢٥٥) مسألة رقم (١٩٩)، وفتح الرحمن (ص ١٨٧، ١٨٨) مسألة رقم (٥)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٣٧٥)، مسألة (٣٣٨).

(٢) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٨٨) مسألة رقم (٦).

(٣) زيادة لازمة للمعنى.

(٤) الكشاف للزمخشرى (٢/ ٣٨٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٠١)، وتفسير الطبرى (١٢/ ١٢).

رَحْمَةً﴾[٦٣]، وبعدهما: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[٨٨]؛ لأن ﴿عنده﴾ وإن كان ظرفًا فهو اسم، فذكر الأولى بالصريح، والثانية، والثالثة بالكناية؛ لتقدم ذكره، فلما كنى عنه قدمه؛ لأن الكناية يتقدم عليها الظاهر، نحو ضرب زيد عمرًا، فإن كنيت عن [عمرو][1] قدمته نحو: عمرو ضربه زيد، وكذلك: زيد أعطانى درهمًا من ماله، فإن كنيت عن المال قلت: المال زيد أعطانى منه درهمًا.

قال الخطيب: لما وقع ﴿آتَانِي رَحْمَةً﴾[٢٨] فى جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعد إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا﴾[2][٢٧]، ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ﴾[٢٧] أجرى الجواب مجراه، فجمع بين المفعولين من غير حائل.

وأما الثانى فقد وقع فى جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾[3][٦٢]؛ لأن خبر كان بمنزلة المفعول، كذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور.

٢٠٨ ـ قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ﴾[٢٩] فى قصة نوح، وفى غيرها: ﴿أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ﴾[4]، لأن فى قصة نوح وقع بعدها ﴿خَزَائِنُ﴾[٣١] ولفظ المال بالخزائن أليق.

٢٠٩ ـ قوله ـ ﴿وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣١] وفى «الأنعام»: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٥٠]؛ لأن فى «الأنعام» آخر الكلام فيه جاء بالخطاب، وختم به، وليس فى هذه السورة آخر الكلام، بل آخره: ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾[٣١]. فبدأ بالخطاب، وختم به فى السورتين.

٢١٠ ـ قوله: ﴿وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾[٥٧]، وفى «التوبة»: ﴿وَلا تَضُرُّوهُ

---

(١) فى المطبوعة (عمر) وهو خطأ نحوى؛ لأن (عمرو) مصروف، وفى النصب يكون (عمراً)، ولكن (عمر) غير مصروف أى ممنوع من الصرف. المحقق، وانظر فتح الرحمن (ص ١٨٨، ١٨٩) مسألة رقم (٧).

(٢) تفسير الطبرى (١٢/ ١٧).

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازى (١٨/ ١٤).

(٤) فتح الرحمن (ص ١٨٩) مسألة (٨)، هود «٥١».

obeikandl.com

﴿شَيْئًا﴾[٣٩] ذكر هذا فى المتشابه وليس منه؛ لأن قوله: ﴿وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ عطف على قوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي﴾[٥٧] فهو مرفوع، وفى «التوبة» معطوف على ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ ، ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾[٣٩] وهما مجزومان بفعل جازم فهو مجزوم.

٢١١ ـ قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾[٥٨و ٩٤] فى قصة هود وشعيب بالواو، وفى قصة صالح ولوط: ﴿فَلَمَّا﴾ [٦٦، ٨٢] بالفاء؛ لأن العذاب فى قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فإن فى قصة هود: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[٥٧]، وفى قصة شعيب: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٩٣]، والتخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو المهملة. وفى قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد؛ فإن فى قصة صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾[٦٥]، وفى قصة لوط: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٨١] فجاء الفاء للتعجيل والتعقيب.

٢١٢ ـ قوله: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾[1][٦٠]، وفى قصة موسى: ﴿فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾[٩٩]؛ لأنه لما ذكر فى الآية الأولى الصفة والموصوف، اقتصر فى الثانية على الموصوف للعلم، والاكتفاء بما قبله.

٢١٣ ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[٦١]، وبعده: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[٩٠]؛ لموافقة الفواصل، ومثله: ﴿لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[٧٥]، وفى «التوبة» ﴿لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [١١٤] للروى فى السورتين.

٢١٤ ـ قوله: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٦٢]، وفي إبراهيم: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٩]؛ لأنه فى السورتين جاء على الأصل، وتدعونا خطاب مفرد، وفى «إبراهيم» لما وقع بعده ﴿تدعوننا﴾ بنونين، لأنه خطاب جمع، حذف منه النون استثقالاً للجمع بين النونات؛ ولأن فى «إبراهيم» اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة، وهو الضمير المرفوع فى قوله: ﴿كفرنا﴾[2]، فغير ما قبله فى إننا بحذف النون، وفى

---

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٢) مسألة رقم (١٦).

(٢) لقوله ـ تعالى ـ فى نفس الآية ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا﴾.

«هود» اقترن بضمير لم يغير ما قبله، وهو الضمير المنصوب، والضمير المجرور فى قوله: ﴿فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[٦٢] فصح كما صح.

٢١٥ ـ قوله: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ﴾[1][٦٧]، ثم قال: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٩٤] التذكير والتأنيث حسنان، لكن التذكير أخف فى الأولى، بحذف حرف منه، وفى الأخرى، وافق ما بعدها وهو: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[٩٥].

قال الخطيب: لما جاءت فى قصة شعيب مرة، ﴿الرجفة﴾ ومرة ﴿الظلة﴾، ومرة: ﴿الصيحة﴾، ازداد التأنيث حسنًا.

٢١٦ ـ قوله: ﴿فِي دِيَارِهِمْ﴾[٦٧ ، ٩٤] فى موضعين فى هذه السورة؛ لأنه اتصل بالصيحة، وكانت من السماء، فازدادت على الرجفة ، لأنها الزلزلة، وهى تختص بجزء من الأرض، فجمعت مع الصيحة، وأفردت مع الرجفة.

٢١٧ ـ قوله: ﴿إِنَّ ثَمُودَ﴾ [٦٨] بالتنوين، ذكر فى المتشابه، فقلت: ثمود من الثمد، وهو الماء القليل، جعل اسم قبيلة، فهو منصرف من وجه، غير منصرف من وجه، فصرفوه فى حال النصب؛ لأنه أخف أحوال الاسم، ولم يصرفوه فى حال الرفع، لأنه أثقل أحوال الاسم، وجاز الوجهان فى الجر؛ لأنه واسطة بين الخفة والثقل.

٢١٨ ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧]، وفى «القصص»: ﴿مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾[٥٩]، لأن الله ـ تعالى ـ نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل فى النفى؛ لأن هذه اللام لام الجحود، وتضمر بعدها أن، ولا يقع بعدها المصدر، وتختص بكان، معناه: ما فعلت فيما مضى، ولا أفعل فى الحال، ولا أفعل فى المستقبل ، فكان الغاية فى النفى، وما فى

---

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٢، ١٩٣) مسألة رقم (١٧).

«القصص» لم يكن صريح ظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل، وهو أحد الأزمنة غير معين ثم نفاه.

٢١٩ ـ قوله: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ**﴾[1][٨١]، وفى «الحجر»: ﴿**بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ**﴾[٦٥]، استثنى فى هذه السورة من الأهل قوله: ﴿**إِلاَّ امْرَأَتَكَ**﴾[٨١]، ولم يستثن فى «الحجر»؛ اكتفاء بما قبله، وهو قوله: ﴿**إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ امْرَأَتَهُ**﴾[٥٨ ـ ٦٠] فهذا الاستثناء الذى تفردت به سورة «الحجر» مقام الاستثناء من قوله: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ**﴾ وزاد فى «الحجر»: ﴿**وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ**﴾[٦٥]؛ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم، ولا يخفى عليه حالهم.

---

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٣) مسألة رقم (١٨).